

قَالَةَ الْكَيْفِ (الْقَاتِ وَالتَّبَعِ) بِالْمَرَّةِ . . . بِالصَّوْمِ وَالْحَجِّ

والعُمرَة

شَعَبَ السَّعِيدَةَ رُوَادَ الْمِيَادِينَ يَا إِخْوَةَ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ وَالِدِينَ
إِنِّي لَأَرْجُو وَمَا خَابَ الرَّجَاءُ بِكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا كَرَمًا نُصْحِي وَتَسِينِي
قَدْ يَغْفُلُ الْمَرءُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ وَتَقْبَلُ النَّفْسُ تَزِينِ الشَّيَاطِينَ
قَالَ الصَّحَابُ وَفِي أُذُنِي مَقَالَتُهُمْ أَفْصَحْتَ يَا صَاحٍ عَنِ شَكْوَى الْمَلَابِينَ
يَا لَيْتَ فِتْيَةَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ فَكَمْ تُخْفِي النُّعُومَةَ أَيَّابَ التَّعَابِينَ
أَيَّابَ سُومٍ صَحَايَاهَا بَنُو يَمَنِ أَيَّابَ قَاتٍ وَتَكْيِيفٍ وَتَذَخِينِ
الْقَاتُ فَاقِرَةٌ كُبرى وَمَقْرَةٌ^١ وَالتَّبَعُ يَلْدَعُ فِي شَتَى الْمِيَادِينَ
الْقَاتُ شَوْهَنَا وَالتَّبَعُ تَوْهَنَا وَالْكَيْفُ أَثَخَنَنَا مِنْ أَلْفِ سَكِينِ
وَالْقَاتُ حَقًّا هُوَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَجَرِ قَالَ الزُّبَيْرِيُّ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ حِينِ^٢
قَدْ دَمَرَ الزَّادَ وَالْأَجْسَادَ فِي عَجَلِ وَالتَّبَعُ أَصْبَحَ سُلْطَانَ السَّرَاطِينِ^٣
بَعْضُ الْإِدَارَاتِ (حَقُّ الْقَاتِ) رَشَوْتُهُمْ شِعَارُ أَحَادِهِمْ: (بِالْقَاتِ تَشْرِينِي)

^١ فاقرة : مصيبة تكسر العمود الفقري . مقرة : مصيبة تجلب الفقر .

^٢ قال الزبيرى رحمه الله : القات شيطانٌ في صورة شجرة .

^٣ السراطين : جمع سرطان .

قَد سَرَطْنَ التَّبَعُ جَوْفَ الصَّدْرِ مُنْفَرِدًا
 وَالْقَاتُ سَرَطْنَ فِي بَطْنٍ وَقَوْلُونَ
 شَعْبٌ يَبْنُ غَدَا الْأُرْدُنُّ مَقْصِدَهُ
 وَالْهِنْدُ وَالسِّنْدُ يَا لِلْهَوْلِ وَالْهُونِ^١
 ضَاعَتْ مَلَائِينَ فِي الْإِسْعَافِ مَا نَفَعَتْ
 يَا وَيْحَ شَعْبِي وَيَا وَيْحَ الْمَلَائِينَ
 غَوْلُ الْمُبِيدَاتِ زَادَ الْقَاتَ غَائِلَةً
 كَمْ مِنْ دَفِينٍ عَلَى آثَارِ مَدْفُونٍ^٢
 وَالغَوْلُ فِي الْقَاتِ مِثْلُ الرُّوحِ فِي جَسَدِ
 لَا قَاتَ فِي الْيَمَنِ الْمَحْزُونِ مِنْ دُونِ^٣
 حَتَّى الْيَهُودُ تَمَادُوا يُتَحَفُّونَ بِهِ
 مَزَارِعَ الْقَاتِ مِنْ أَقْصَى فِلَسْطِينَ
 يَا ضَيْعَةَ الْأَهْلِ بَعْدَ الْقَاتِ عَنْ أَمَلٍ
 فِي الْعِلْمِ فِي الْأَكْلِ فِي دَفْنِ الْبَطَّاطِينَ^٤
 قَد غَوَّرَ الْمَاءَ فِي بئرٍ وَفِي بَشْرِهِ^٥
 تُمْ ارْتَوَى الْقَاتُ مِنْ دَمْعِ الْمَسَاكِينِ
 مَاذَا سَتَشْرَبُ فِي صَنْعَاءَ بَعْدَ غَدِ
 عُصَارَةَ الْقَاتِ أَمْ تَجْلُو إِلَى الصِّينِ؟!^٦
 وَالنَّفْسَ نَافَسَهَا الْمَأْوَى فَشَتَّتَهَا
 دَاءُ الْفِصَامِ وَوَسَّوَسُ التَّخَاذِينِ^٧
 وَالْأَرْضَ لَمْ يَرْضَ حَتَّى ضَرَّ سَاحَتَهَا
 فِي كُلِّ عَامٍ بِآلَافِ الْقَدَادِينِ
 وَنَكَّلَ الْقَاتُ بِالْأَقْوَاتِ مُكْتَسِحًا
 زَرَعَ الْحُبُوبِ وَأَثْمَارَ الْبَسَاتِينِ

^١ شعبٌ بين من أمراض الكيف المهلكة فصار يسافر للعلاج إلى الأردن والهند والسند ... الخ .
^٢ استعمال المبيدات في زراعة القات زاد القات خطورة ، دفين ، مدفون : مقبور .
^٣ المبيدات كالعول في القات لا يمكن التخلص منها لأنها داخلة في أنسجة الأوراق ، وقد صار اليهود يُصدِّرون المبيدات إلى اليمن .
^٤ إذا وقع ربُّ الأسرة في إدمان القات فيا ضيعة أسرته لأنه لا يُنْفِقُ عليهم .
^٥ جفف القات مياه الأبار لأنه يستهلكها في الزراعة ، كما جفف تضارة أجسام المدمنين .
^٦ أصبحت صنعاء مهتدة بالجفاف لأن حوضها المائي مُستنزف في زراعة القات ، فهل سيشرب الناس بعد ذلك عصارة القات أم يهاجرون إلى الصين حيث المياه الكثيرة ؟!
^٧ والقات لا يضرُّ الجسد فقط بل يضرُّ النفس أيضاً فيصيبها بداء الفصام والوسواس .

يَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ الطَّاغُوتُ حَاصِرَنَا
تَرَى الْيَمَانِينَ كَالْأَشْبَاحِ شَاحِبَةً
شَاهَدْتُ فِتْوَى بَحْشِرِ الْقَاتِ فِي فَمِهِمْ
فِي حِينٍ تَخْتَلِفُ الْفِتْوَى لِأَيِّ فَتَى
وَالْخُبْرُ أَشْرَفُ مِنْ قَاتٍ يُخَزِّنُهُ
كَمْ يَفْتِكُ الْقَاتُ بِالطَّاقَاتِ يَفْتُلُهَا
تَبْكِي الْمَسَاجِدُ فِعْلَ الْقَاتِ قَائِلَةً
يَا زَارِعِي الْقَاتِ إِخْوَانِي أَنَا شِدُّكُمْ
يَا إِخْوَةَ الدِّينِ هَلْ تَرْضَى أُخُوَّتَكُمْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَالْأَرْزَاقُ وَاسِيعَةٌ
قَالُوا التَّعَاضِي هُوَ الْأَوْلَى فَقُلْتُ لَهُمْ
جُلُّ الْعِبَادِ بِأَرْضِ اللَّهِ هِمَّتُهُمْ
قَد حَارَبُوا الْقَاتَ وَالتَّدْخِينَ فِي دَابٍ
هَلْ نُشِيعُ الْجُوعَ مِنْ تَبِغٍ وَتَخْزِينٍ!^١
لَهْفِي عَلَيْكُمْ أَيَا شَعْبَ الْمِيَامِينَ
عِنْدَ الصَّلَاةِ .. فَمَا قَوْلُ الْأَسَاطِينِ؟!^٢
لَوْ قَالَ بِالْخُبْرِ لَا بِالْقَاتِ تَخْزِينِي^٣
وَالشَّمْسُ بَيْنَهُ مِنْ دُونَ تَبِينِ!
وَالتَّبِغُ يَهْتِفُ : مَا لُ الشَّعْبِ يَفْدِينِي
الْهَجْرُ وَالْجَمْعُ جَمْعُ الْقَاتِ يُكِينِي^٤
يَا جَالِي التَّبِغِ طُرًّا دُونَ تَعِينِ
بِغَايَةِ الضَّرِّ لِلْإِخْوَانِ فِي الدِّينِ؟!
مَا أَضْيَقَ الرِّزْقَ مِنْ جَيْبِ الْمَعَابِينِ!^٥
كَيْفَ التَّعَاضِي عَلَى صِلٍ^٦ وَتَنِينِ؟!
عِنْدَ الثُّرَيَّا بِلَا تَبِغٍ وَتَخْزِينِ
حَتَّى تَبَارَوْا عَلَى أَعْلَى النَّيَاشِينِ

^١ لو حاصرَ بَلَدَنَا طاغوتُ الغربِ فهل سنشبعُ من القاتِ والتبغِ ؟

^٢ شاهدتُ من بُفْتِي بجوازِ إبقاءِ كُرَةِ القاتِ في الفمِ أثناءَ الصَّلَاةِ ! فما هو قولُ أساطينِ الفقهه ؟!

^٣ في حينٍ لا يجيزُ أي فقيهٍ التخزينِ بالخُبْرِ في الصَّلَاةِ مع أن الخُبْرَ أشرفُ من القاتِ .

^٤ هنالك من مُدْمِنِي القاتِ من يَهْجُرُ صِلَاةَ الجماعةِ وهنالك من يَجْمَعُ بين الصلاتينِ .

^٥ الْمَعَابِينُ : جَمْعُ مَغْبُونٍ وهو الخاسرُ .

^٦ الصِّلَ : من أخْبِثَ التَّعَابِينِ ، والتَّئِينُ ثَعْبَانٌ خُرَافِيٌّ يَطِيرُ .

وَنَحْنُ أَسْرَى خِيَالِ الْقَاتِ هَمَّتْنَا
 أَنْ نُنْتِجَ الْوَهْمَ تَدَشِينَا بِتَدَشِينِ^١
 بِالْقَاتِ وَالتَّبِغِ حَرَقَ الْخَيْرِ دُونَ هُدَى
 كَمْ فِي الْحَرَائِقِ طَاقَاتٌ بِلَا صَوْنِ
 يَا وَيْحَ كُلِّ أَخٍ لِلْكَيفِ غَضِبْتُهُ
 هَلَّا غَضِبْتَ لِإِهْدَارِ الْمَلَايِينِ؟!
 فَهَلْ كَفَى إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مِنْ يَمَنِ
 مَا يَفْعَلُ الْكَيفُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ؟!
 الْقَاتُ أَوْصَدْنَا وَالتَّبِغُ صَفَدْنَا
 وَالْكَيفُ جَمَدْنَا طِينًا عَلَى طِينِ!^٢
 تَصَوَّرُوا الْحَالَ لَوْ كَانَ الرَّسُولُ هُنَا
 وَالْقَاتُ فِي النَّاسِ سُلْطَانُ الدَّوَابِ
 وَالْخَدُّ يَشْتَدُّ كَالْبَالُونِ مُنْتَفِحًا
 وَالْقَاتُ فِي النَّاسِ سُلْطَانُ الدَّوَابِ
 وَالتَّبِغُ يَنْفُخُ مِلءَ الْجَوِّ أَدْحِنَةً
 وَالتَّبِغُ يَنْفُخُ مِلءَ الْجَوِّ أَدْحِنَةً
 وَحَسْرَتَاهُ عَلَى عِلْمٍ وَتَزْكِيَةٍ
 هَلْ كُنْتَ تَدْخُلُ فِي سِلْكِ التَّخَازِينِ؟!
 تَرْتِي الْإِمَامَةَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا وَلَعٍ
 لَوْ مُكِّنَ الْكَيفُ فِيهَا بَعْضَ تَمْكِينِ!
 فِي فَقْدِهِ الصَّبْرُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ^٣
 يَا مُوَلَعًا وَلَعًا بِالْكَيفِ مَعْدِرَةً
 مَا الشَّعْرُ إِلَّا صَدَى الْمَاسَاةِ تَكْوِينِي!
 كُلُّ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 مِمَّا جَنَى الْقَاتُ فِي غَمٍّ وَتَحْزِينِ
 هَلْ نَبْلُغُ الْمَثَلَ الْأَعْلَى وَنَحْنُ عَلَى
 مَا أَسَسَ الْكَيفُ مِنْ وَهْنٍ وَتَوْهِينِ؟^٤

^١ الناس يحاربون القات في العالم كله ونحن أسرى إيمانهم نُدشِنُ الأوهام .
^٢ أَوْصَدْنَا : جعلنا مُتغلِقين . صَفَدْنَا : قَبَدْنَا . طِينًا عَلَى طِينٍ : جَمَدْنَا فجعل الشخص طِينًا يَقَعُ عَلَى طِينٍ .
^٣ تَحْسُرُ عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ الْمُذْمَنِينَ الَّذِينَ لَا يُصْبِرُونَ عَنِ كَيْفِ الْقَاتِ وَالتَّبِغِ .
^٤ وَهْنٌ : ضَعْفٌ ، تَوْهِينٌ : إِضْعَافٌ .

دَعُ مَا يَرِيْبُ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُ وَدَعُ^١
 مَا يُخْرِجُ الْمَرْءَ فِي تَقْوَىٰ وَفِي دِينِ
 يَا لَيْتَ أَنْ لَنَا مِنْ صَبْرِنَا مَدَدًا
 حَتَّىٰ نُودَّعَ مَأْسَاةَ التَّخَاذِينِ
 إِيَّاكَ وَالْكَيْفَ مَلْهَاءَ وَتَجْرِبَةً
 مِنْ جَرَّبَ السُّمَّ أَمْسَىٰ فِي الْمَدَائِنِ!
 وَالْكَيْفَ يُدْمِنُهُ الْمَغْبُونُ مُعْتَبِطًا
 إِنَّ الْبَلَايَا مَطَايَا لِلْمَغَابِينِ^٢
 فَاسْتَعْصِمُوا أَبَدًا بِاللَّهِ يَعْصِمُكُمْ
 بِالصَّوْمِ بِالْحَجِّ فِي عَزْمٍ بِالْإِيمَانِ
 كَمْ عَادَةٌ طَوِيَتْ بِالصَّوْمِ حِينَ طَعَتْ
 وَعُمُرَةٌ حَرَّرَتْ حُرًّا مِنَ الدُّونِ^٣
 يَا إِخْوَةَ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ
 خُلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنْ تُصْغُوا لِنَاصِحِكُمْ
 إِنَّ التَّعَاسَةَ فِي قَاتٍ وَتَدْحِينِ!
 كُفُّوا عَنِ الْقَاتِ وَالتَّدْحِينِ وَاحْتَرِفُوا^٤

^١ دَعُ مَا تَشْكُ فِيهِ وَانْتَقِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمَقْصُودُ اجْتِنَابُ الشَّبَهَاتِ وَالْقَاتِ شَبْهَةٌ عَلَى الْأَقْلِ .

^٢ مَطَايَا : مَرَاكِبُ كَالْإِبِلِ ، لِلْمَغَابِينِ : جَمْعُ مَغْبُونٍ وَهُوَ الْخَاسِرُ .

^٣ الْمَقْصُودُ أَنَّ الْعِبَادَاتِ وَسِيلَةٌ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ وَمِنْهَا عَادَاتُ الْكَيْفِ ، وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ كَثِيرُونَ ، فَالصَّوْمُ اعْتِزَالٌ لَهَا طَوَالَ النَّهَارِ ، فَيَبْقَى عَلَى الصَّائِمِ أَنْ يَجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي اللَّيْلِ فَيَنْشَغَلَ بِالْقِيَامِ وَالنَّوْمِ . وَالْحَجُّ وَالْعُمُرَةُ ابْتِعَادٌ عَنِ الْقَاتِ وَنَحْوَهُ لِمُدَّةِ نِصْفِ شَهْرٍ أَوْ شَهْرٍ بِبِرَامِجٍ يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَزَلَ بِهَا الشَّخْصُ عَنِ عَادَاتِ الْكَيْفِ .

^٤ احْتَرِفُوا : الْإِحْتِرَافُ أَكْلُ الْفَوَاكِهِ .

تقريظٌ على القصيدة (قالعة الكيف)

جَزَى اللهُ الْأَخَّ نَاطِمَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ خَيْرًا عَلَى هَذِهِ النَّصِيحَةِ ، وَهِيَ جَدِيرَةٌ بِالطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ ، حَتَّى يَتِمَّ تَوْعِيَةُ النَّاسِ لِلْحَدِّ مِنَ الْإِنْتِشَارِ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْآخِذَةِ بِالتَّفَشِّيِّ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ ..

- ١- الشيخ الدكتور/حيدر الصافيح أستاذ جامعي .
- ٢- الشيخ الدكتور/عبد الوهاب الدليلمي أستاذ جامعي .
- ٣- الشيخ/راشد عوض رحمه الله أستاذ جامعي .
- ٤- الشيخ/محمد الغبلي أستاذ تربوي .
- ٥- الشيخ/علي فارح العصيمي رحمه الله داعية معروف .
- ٦- الأستاذ/عبد الوهاب الأنسي سياسي معروف .
- ٧- الشيخ/عبد الله صعتر داعية معروف .
- ٨- الشيخ/محمد بن علي الأنسي داعية معروف .
- ٩- الشيخ/مراد القدسي داعية معروف .
- ١٠- الشيخ الدكتور/علي مقبول أستاذ جامعي .
- ١١- الشيخ الدكتور/أمين علي مقبل أستاذ جامعي .
- ١٢- الشيخ/عبد المجيد الرميي داعية معروف .
- ١٣- الشيخ الدكتور/صالح الوعيل أستاذ جامعي .
- ١٤- الشيخ الدكتور/عبد الرحمن الخميسي أستاذ جامعي .
- ١٥- الشيخ الدكتور/صالح الطيباني أستاذ جامعي .
- ١٦- الشيخ/يعقوب بن حسين المَعُولِي أستاذ جامعي .
- ١٧- الشيخ الدكتور/معاذ سعيد حَوَّى أستاذ جامعي .

*

*

*